**-الدرس(13):الأبجدية والألفبائية:**

**1-الصوت والحرف في اصطلاح علماء الأصوات:**

ربط المحدثون بين الصوت الإنساني كظاهرة لغوية وبين الصوت الطبيعي ، حيث يقول فندريس:«إنّ ما يسمى صوتا هو الأثر الواقع على الأذن من بعض الحركات الذبذبية للهواء، والذبذبات في اللغة يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم»[[1]](#footnote-2).

أمّا الحرف فهو وحدة تصنيفية يقول بها دارس اللغة حين يقسّم العدد الأكثر من الأصوات إلى العدد الأقل من الحروف، حيث قد يشتمل الحرف الواحد على أكثر من صوت واحد[[2]](#footnote-3).وهنا إشارة إلى تنوع أصوات الحرف الواحد كما لاحظنا في حالة الفونيم وألوفوناته.

**2-الأبجدية العربية:**

بعد أن تفرّق بنو آدم في أرجاء المعمورة ، ساعدت عوامل البيئات المختلفة على اختلاف الأصوات التي اتبعها كل فريق في بيئته الجديدة، ومن هنا تعدّدت اللغات البشرية.

والعرب نهجو نهجا خاصا بهم في طريقتهم الصوتية تناسب عما يدور في خلدهم ، وبحسهم المرهف استطاعوا أن يصدروا ألوانا من الأصوات، حيث يقول العقّاد: « إنّ الأمّة العربية استخدمت جهاز النطق بما لا يمكن لأي أمة أخرى في أي لغة من اللغات»[[3]](#footnote-4).

فالأبجدية العربية قد شملت كل الحروف التي يمكن النطق بها ، وقد حافظت على الوضوح الكامل وعدم الالتباس في مخارج الأصوات، ولا تزدحم أصوات العربية في مخرج واحد. كما أنّها استغلت كل الفراغات والتجاويف في جهاز النطق. ومنه فالأبجدية العربية ليست أكثر حروفا من أبجديات أخرى في لغات أخرى كالهندية ، حيث بعض الأبجديات العالمية تزيد بكثير عن اللغة العربية من حيث عدد أصواتها.كما أنّ اللغة العربية تستخدم حروف الحلق بما لم يتسنى للغات أخرى.

ولقد سمّت العرب حروف أبجديتها بحسب الحرف ذاته ، فالباء-ب والدال-د وهكذا ...ما يعني أنّ اسم الحرف في نطقه متضمن، ولقد استعملت العرب هذه الحروف في ترتيب أصول معجمها ، والفضل الأوّل في كتابة الأبجدية يعود على الأرجح إلى الفينيقيين في معاملاتهم التجارية، حيث تألفت من:

أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت

ولقد زادت العرب أصواتها الموجودة بالفطرة في لسانها: ث خ ذ ض ظ غ فأضحت ثمانية وعشرين حرفا ، مع العلم أنّ الهمزة وحروفا اللين الواو والياء قد تصبح حروف مدّ.

وأمّا كتابة الأبجدية العربية فكانت مع الحجاج بن يوسف حين أمر نصر بن عاصم الليثي ويحي بن يعمر العدواني بإصلاح الخط وتمييز الحروف والحركات، فرتبا الحروف حسب صورها ومن هنا برز النظام الترتيبي الذي نعرفه اليوم هو الترتيب الألفبائي(الأفبائية): أ.ب.ت.ث.ج.ح.خ.د.ذ.ر.ز.س.ش.ص.ض.ط.ظ.ع.غ.ف.ق.ك.ل.م.ن.ه.و.ي

بينما رتبها الخليل صوتيا حسب تدرّج مخارج الأصوات من الداخل إلى الشفتين كما يلي:

ع.ح.ه.خ.غ-ق.ك.-ج.ش.ض-ص.س.ز-ط.د.ت-ظ.ث.ذ-ر.ل.ن-ف.ب.م-و.ا.ى-.ء[[4]](#footnote-5)

هذا ولقد مرّت الحروف العربية بتطورات لا يتسع المقام لذكرها هنا ، حيث لم تكن لها نقاط فقام أبو الأسود الدؤلي بنقطها لكي تتمايز فيما بينها.

1. - عن عبد الغفار حامد هلال ، أصوات اللغة العربية ، مكتبة وهبة، القاهرة،ط3، 1996،ص:60. [↑](#footnote-ref-2)
2. -ينظر، المرجع نفسه، ص:61-62. [↑](#footnote-ref-3)
3. -العقاد ، اللغة الشاعرة،ص:12. [↑](#footnote-ref-4)
4. -الخليل، العين،ص:53. [↑](#footnote-ref-5)